

مذكرات راقٍ

تأليف





الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ



ح عبد الله بن محمد السدحان - ١٤٣٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السدحان، عبد الله محمد

مذكرات راق / عبد الله بن محمد السدحان - الرياض - ١٤٣٥هـ

٣٢ ص - ١٧ × ٢٤ سم

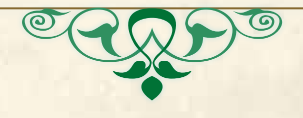
ردمك:

١- القرآن ٢- الوعظ والإرشاد

ديوي /

رقم الإيداع: / ١٤٣٥هـ

ردمك:





إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فهذه مذكرات وسوانح عابرة مختصرة عمرها ما يزيد على الثلاثين سنة من المعرفة التراكمية في مجال الرقية والرقاة، تركت بصمتها في شخصيتي. ستعطيك هذه المذكرات بإذن الله إجابات عن بعض الأسئلة التي ربما جالت في خاطرك، ولا تجدها مسطرة في كتاب، بل هى مشاعر واجتهادات شخصية أحسبها تهمك، أحببت أن أشاركك همومها من واقع تجربة وتأمل.. وأرجو من قارئي العزيز أن لا يشغله طرح تلك الذكريات ـ والتي أخذت جهدًا ووقتًا ـ عن المعنى المطلوب الذي توخيته منها بمباركة علماء هذه الأمة.. فلا تحرم نفسك هذا الخير واحمله على أحسنه؛ فهو مجرد اجتهاد..

هذا ما أردت بيانه وتذكيره .. جعلها الله خالصة لوجهه الكريم.

وأتركك الآن مع تلك الذكريات لتعيشها كما عشتها.



ما تراه غير ما تسمعه

ظاهـرة انتشـار الرقية إعلاميًّا على مسـتوى الـدول العربيـة والخليج كان منذ وقت قريب، وفي الخليج بشـكل خاص يرجع إلى عام ١٤١١هـ تقريبًا، وكانت قصة الرجل الذي اشتكى احتراق بيته عدة مرات في المدينة المنورة، وأنه اسـتعان بالدفاع المدني الذي أظهر عجـزه عن إطفاء النيران التي كلما أخمـدت ظهرت في جهـة أخرى! مما حـدا برجال الدفاع المدني بإرسـال برقيـة إلى الملـك[١] أنهـم لا يسـتطيعون مقاومـة الجان، وأن هـذا ليس من اختصاصهم بل هو اختصاص علماء الدين. ونشر ذلك في الصحف، فتقدم أحد المدرسـين في الجامعة الإسـلامية[٢] وقرأ سـورة البقرة مدة ثلاث ليال فاختفـت النار. وكان ذلـك حديث المجتمع آنذاك، وكثـر الطلب على هذا المدرس كل يطلب رقية منه، مما اضطره إلى الاستقالة من عمله، وفتح بيته دارًا للرقيـة في المدينـة وفي الجنوب، وتفـرغ للرقية الشـرعية، فتزاحم عليه النـاس مـن حدب وصـوب، وظهرت له أشـرطة سـمعية في مخاطبة الجان وتعذيبهم، مما أرعب الناس، وانتشـر صيته في العالم الإسلامي، فحرصت عـلى زيارتـه في الجنوب، ولا سـيما أن أحد الأصدقاء شـكا وجعًا في عينه،

---

(١) الملك خالد بن عبد العزيز رحمه الله.

(٢) بالمدينة المنورة.

فقررت زيارته ولمَّا وصلنا قريبًا من منزله رأيت محلات كثيرة قد اصطفت تبيع الماء وزيت الزيتون، ولما دخلنا بيته صادفنا مجلسًا كبيرًا عليه طاولة كبيرة الحجم قد صف عليها الماء وزيت الزيتون، فجلس الناس فوعظهم ثم قرأ بعض الآيات والأدعية، ونفث سريعًا في الماء والزيت، ثم جلس عند باب المدخل ومعه رجل يساعده في الإمساك في حال من يشك في تلبسه، ثم يمرون في صف واحدًا بعد واحد فيخنقهم، فينصرع أكثر الموجودين، وذلك راجع (لانقطاع الأكسجين عن المخ حين يضغط الوريد)، ويدعي أن ذلك تلبس جان وأن ذلك سبب صرعه! فلما جاء دورنا طلبت منه أن نحدد موعدًا للتناقش في أمور الرقية الشرعية، فغضب وقال:

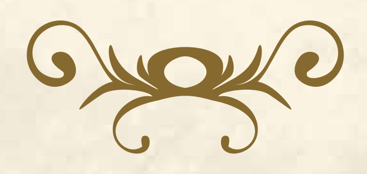
- لا أجد وقتًا للراحة حتى إنني أحيانًا لا أنام إلا الساعة الثانية بعد منتصف الليل!!

فما أعجبني رده ولا طريقة رقيته مع أخذه للمال دون تحفظ، فخرجت من عنده وقلت لصاحبي:

- والله لا يستمر من كان هذا وضعه.

وبالفعل تم إيقافه من سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله.

فما تسمعه من الناس غير ما تراه، والتثبت في جميع الأمور مطلوب.



الإخلاص والتعفف عما في أيدي الناس أثره عظيم في الرقية

أذكر في طفولتي في قريتنا أن والدي ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ قد اشترى مجموعة من الصحون الصغيرة بيضاء اللون، واشترى زعفرانًا من أجود أنواع الزعفران، مع غلائه في ذلك الوقت وشحه، وقصبة كالقلم يضعها في فنجان قد ملأه بالزعفران، ثم يخط بخطه الجميل آيات من القران الكريم في تلك الصحون، ثم يدعها حتى تجف، ثم يضعها في لفافة من القماش الأبيض، ويرسلها إلى كل عليل أسهره المرض والتعب، ويأمره بمحو الآيات بالماء وشربه، فيحصل الشفاء السريع بفضل الله. كل ذلك مجانًا لوجه الله.

فعلمت سر ذلك، وهو أن الإخلاص مع بذل الجهد والمال والتعفف عما في أيدي الناس له أثر عظيم وكبير في شفاء الناس، وأدركت ذلك بفضل الله في تعاملي مع المرضى.



القراءة التصويرية وأثرها في الرقية

أذكر في قريتنا وعمري حينذاك يناهز الخمس سنوات ومعي أخي الأكبر، ندخل إلى مسجد القرية، وقد عُلقت قرب المياه في سقف المسجد، فندخل المسجد لنشرب المياه من أفواه القرب، فيتناهى إلى سمعنا صوت جميل يتلو القرآن الكريم بصوت مرتفع، فإذا به جدي لأمي - رحمه الله - وغالب جلوسه في المسجد يتلو الآيات بصورة عجيبة لافتة للنظر...

فإذا قرأ هذه الآية مثلًا: ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ﴾[1] أشار بيديه كأنه يلقي شيئًا، ثم يشير بيده مرة أخرى ويكمل الآية: ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾[2]. ثم يضم يده إلى جنبه ويقرأ الآية: ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾ ثم يرفع يده إلى أعلى ويقرأ الآية: ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ﴾[3].. وهكذا محاكاة للقرآن الكريم، وكنا أنا وأخي نضحك من تصرفه.. وعلمت فيما بعد سر تلاوة جدي وتلذذه بالتلاوة طيلة وقته حتى إنه توفي - رحمه الله - وهو يتلو القرآن. وبفضل الله ثم بالقراءة التصويرية أدركت سر قوة العلاج وأثره الواضح في شفاء المرضى.

---

(١) سورة طه آية ١٩.
(٢) سورة طه آية ٢١.
(٣) سورة طه آية ٢٢.



وهـي قصة التحـول بالرقية إلى منهج الهداية، فقـد كانت الرقية عند عامة الرقاة بمنهج الحرق والتعذيب والقتل أحيانًا! فكانت الحالات تزداد صعوبة ومعاناة، وقد يستمر الراقي في رقيته الشهور الطويلة فلا تزداد الحالات إلا تأزمًا!! بل تعـدت إلى مرافقي المرضـى فيصابون بالصـرع وهم في الأصل أصحـاء!! بل وصل الأمر إلى الرقاة أنفسـهم وأهليهـم بالتعب والأذى دون معرفة السـبب.. وكنت وقتها غير مقتنع بجدوى هـذه الطريقة، ولكنها هي السـائدة حينئـذ، ولـديَّ قناعة أن القـرآن الكريـم راحة وسـكينة؛ قال تعالى ﴿أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾[(١)]. ولكن في واقع الناس تتعب القلوب والأبـدان، فأدركـت أن هنـاك خطأ ما لـم يظهر لي وقتهـا.. حتى حدثت لي حادثة غريبة عجيبة.. فوجئت بمريض قد أمسـكه أخواه بشـدة وهو يصرخ صراخًـا غير معهود، وقد ظهر المس عليه كاملًا من ازرقاق اللون واحمرار العينيـن وانتفـاخ في الصدر ورائحة كبريتية تنبعث منـه! وفجأة وبقوة خارقة قـذف بأخويه وانطلق مسـرعًا متجهًا إليَّ متهددًا ومتوعـدًا بالأذى! فما كان منـي إلا أن تلـوت آية الكرسـي بصوت عالٍ ثم النفث القوي عليه مباشـرة،

(١) سورة الرعد آية ٢٨.

فأخذ يتدحرج ويصطدم بالجدار، ثم يقبل إليَّ بسرعة وأكرر عليه فيتدحرج ويصطدم بالجدار.. وهكذا دواليك حتى رحمته وطمعت في إسلامه، فقرأت آية الكرسي بحزن وسكون، فجلس على الأرض وتكور، وضم يديه إلى رجليه منكسًا رأسه إلى الأرض يبكي بكاء الثكلى بدموع غزيرة! فتعجبت أشد العجب، وقلت له مبادرًا:

- ما بالك أقرأ عليك آية الكرسي سابقًا فتتدحرج وتصطدم بالجدار، ثم أقرأ عليك مرة أخرى فتجلس وتبكي؟!

فنظر إليَّ بنظرة مريعة وقال:

- قراءتك في البداية نار وعذاب وقراءتك الأخيرة برد وسلام!!

هنا صُعقت وحزنت حزنًا كبيرًا على منهج خاطئ كنا نمارسه طيلة السنوات السابقة من حرق وتعذيب، ولم ندرك منهج الهداية والرفق في الرقية، وأثرها في هداية الجان وإبعاد أذاهم بالتي هي أحسن، فتوقفت عن الرقية لمدة سنة كاملة، أبحث في هذا المنهج الجديد عارضًا ما توصلت إليه على علمائي الذين أقروني على هذا المنهج المبارك، وأحسبه هو المنهج الصحيح للرقية الشرعية، بل هو دأب الأنبياء والصالحين وهي الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.

وصدق رسول الله ﷺ حينما قال لأبي هريرة رضي الله عنه: «صدقك وهو كذوب».

إذا نشدت الإعلام
كثرت عليك السهام

وهذا ما لاحظته على كثير ممن تصدر الإعلام من الرقاة، فبالغوا في عرض الحالات التي شفيت، وحصل من ذلك الازدراء والتكذيب، إضافة إلى العُجب الذي يُسقط العمل وهذا ما يسعى إليه الشيطان، إلى جانب الردود على المناوئين التي تضيع جهد الإنسان ووقته مع كسب الأعداء، وأذكر في ذلك عالمًا كبيرًا من علماء نجد وهو الشيخ «حمود التويجري» رحمه الله انشغل جل وقته بالردود على الخصوم في كتيبات لا تقرأ، بينما بقي كتابه (إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة) من أفضل الكتب التي بحثت في علامات الساعة، بل يُعتبر من المراجع الكبرى في هذا الباب وأفضلها...

فحرصت كل الحرص على البُعد عن الظهور الإعلامي في لقاءات عديمة الجدوى فيها من الإثارة والتشويش على الرقية وأهلها ما فيها، إضافة إلى ما تسببه من الأخطاء الثلاثة السابقة وهي: المبالغة، والعجب، وإضاعة الجهد.

ولا بد أن تكون أفعالنا أكثر من أقوالنا، وهذا يعطي الرقية قوة ومهابة وتأثيرًا..

رقيتك لغيرك رقية لنفسك

فمن خلال التجربة.. لا شـك أن رقيتـك لغيرك تكون رقية لك وتحصينًا وحمايـة بـإذن الله من أذى الجـان. وأدركت هذا المعنـى حينما كنت أرقي غيري فأنتفع بإذن الله ببركة الرقية. وانظر إلى حال الرقاة الذين يحكمون على المريـض بالعين؛ لأن الراقي حصل معه تثاؤب وتجشـؤ. والواقع أن الرقية تناولت الراقي دون علمه وأثرت فيه؛ لأنه في الواقع مصاب ولا يدري!

فلا شك ولا ريب أن رقيتك لغيرك رقية لنفسك.



لا تتخذ عدوًّا أنت في غنى عنه واكسب الجميع

أدركت هذا المعنى من خلال كثرة الردود على المناوئين للرقية وأصحاب المناهـج الأخـرى في الحـرق والتعذيب عـن طريق المجـلات والصحف، وترتب على ذلك معاداة الرقاة الآخرين والأطباء النفسيين.

وخرجـت بمبدأ الجمع بيـن الرقية كأصل علاجي ويضم إليه الأسـباب العلاجية الأخرى التكميلية كالطب العضوي والنفسي والأعشاب؛ انطلاقًا من قول النبي ﷺ: «عليكم بالشـفاءين: القرآن، والعسـل»[(١)]، وعدم معاداة المناهج الأخرى، قال تعالى: ﴿ قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَنۡ هُوَ أَهۡدَىٰ سَبِيلٗا ﴾[(٢)].



(١) أخرجه ابن ماجة في السنن (٢/ ١١٤٢)رقم (٣٤٥٢)، وإسناده صحيح.
(٢) سورة الإسراء آية ٨٤.



السلامة لا يعدلها شيء

كنت أرقي شيخنا[١] محمد بن عثيمين رحمه الله أثناء مرضه، ودخل علينا شاب قد امتلأ غضبًا وغيرةً وحماسًا قائلًا للشيخ: يا شيخ محمد أدرك الأمة.. قد سمح بالاختلاط بين الرجال والنساء في سباق ماراثوني يقام بعد غد!

فقال الشيخ: أأنت متأكد؟ فقال الشاب: بكل تأكيد. فاسترجع الشيخ وحوقل، ثم قال: غدًا نلتقي بالملك وأكلمه بالموضوع.. فلما جاء الغد موعد الرقية قلت للشيخ: كيف سارت الأمور في موضوع الاختلاط؟ فقال الشيخ رحمه الله: هذا الشاب قاده الحماس دونما تبصر، فلما خاطبت المسئولين نفوا صحة ذلك، فخجلت.. ثم سكت هنيهةً وقال عبارته المشهورة: السلامة لا يعدلها شيء[٢].

وبالفعل.. فالسلامة في جميع الأمور وبخاصة الرقية الشرعية لا يعدلها شيء. فلماذا يلجأ الراقي إلى الحرق والأذى في رقيته ويتمنى لقاء العدو؟ والأمر أسهل وأنجع بمنهج الهداية والرفق، وأسلم وأسرع.. وهذا مشاهد.

---

(١) كان الشيخ ـ رحمه الله ـ منع الرقاة من أن يرقوه، وسمح لي فقط برقيته بمنهج الشفاء والهداية؛ وذلك لقناعة الشيخ بهذا المنهج المبارك.

(٢) ينسب هذا القول للإمام أحمد رحمه الله.



دليلك هو حجتك

في رقيتـي للشـيخ ابن عثيمين ـ رحمـه الله ـ كنت قد أعطيتـه زيت زيتون قرأت فيه وقلت للشيخ: ادهن مكان الألم يوميًّا، فتحسنت حالته بفضل الله ولمدة أسـبوع، ثم ترك الشيخ الدهن فانتكسـت حالته، فسألته: يا شيخ هل لازلت تستعمل الدهن بالزيت؟

فقال لي: توقفت عنه.

فقلت: ولماذا؟

فقال: لأن استعماله بكثرة يضطرني إلى استبدال ملابسي يوميًّا وهذا يشق عليَّ..

فقلت للشيخ: يكفي نقطة واحدة لكافة جسدك؛ لأن المراد بركة القرآن.. فالتفت إليَّ مغضبًا وبادرني بسؤالٍ لم أتوقعه: ما دليلك؟

فقلـت: رسـول الله ﷺ يقـرأ وينفث في يديه ويمسـح جسـمه كاملًا وهو نفث.. ألا يقاس عليه الزيت؟!

فقال رحمه الله: أحسنت.

وتعلمـت الـدرس، وأصبـح الدليـل هو همـي في كل اجتهـاد أو تجربة، فتسلم من انتقاد المنتقدين مع تأصيلك الشرعي، فالدليل هو حجتك.

الحمد لله الذي سخر العلم للدين

حينما كنت أناقش سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله في كتابي[١] توقف عند قولي:

«إن كل إنسان له ذبذبة خاصة سواء من ريقه أو من عرقه أو شعره أو ظفره أو دمه» وسألني: ما هي الذبذبة؟ وهل هي ثابتة علميًّا؟

فأجبته إن الذبذبة هي موجات ثابتة في علم «الراديونيك» ويدرس في أوربا، ووقفت شخصيًّا على هذا العلم عن طريق جهاز «الفيديوباك».

فقال الشيخ ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ: «إذا كان هذا ثابت علميًّا فالحمد لله الذي سخر العلم للدين»، وهذا من سعة علمه ـ رحمه الله ـ بفقه الواقع.

فاتخاذ التقنيات الحديثة لدعم الرقية الشرعية مطلبٌ ديني؛ مثل وضع الرقية في أجهزة الاتصالات الذكية، ونشرها عن طريق شبكة الاتصال المرئي والمسموع في غرف المرضى في المستشفيات العامة، وتعليب مياه الرقية والزيت عن طريق المصانع بطرق آلية نظيفة ومعقمة وآمنة... كل هذا وغيره يدعم الرقية الشرعية ويعجل بشفاء المرضى بإذن الله.

---

(١) كتابي (كيف تعالج مريضك بالرقية الشرعية).



معلومة جزئية قد تفوت على عالم وقد يدركها إنسان مغمور

فهـذا نبـي الله «سـليمان» عليه السـلام يتفقد الطيـر ولما لم يـر الهدهد، تهدده بالعذاب أو القتل إذا لم يأته بسبب مقنع لغيابه، فبادره الهدهد بقوله: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ﴾[١].

وأضرب بعض الأمثلة لتوضيح هذا الأمر:

شرب أثر العائن:

فقـد دار نقاش بيني وبين سـماحة الشـيخ «ابن بـاز» رحمـه الله[٢] في تلك الجزئية، فقال الشيخ: الأصل في هذه المسألة الاغتسال لورود النص في ذلك.

فقلت: يا شيخنا وهل هناك محذور في الشرب؟

فقال الشيخ: الأصل الاغتسال فقط..

فقـال أحـد الحاضريـن: والله يـا شـيخ لا نشـفى إلا إذا شـربنا! فابتسـم الشيخ، فبادرته قائلًا: ما رأيك يا شيخ؟ فقال لي بالحرف الواحد: إذًا يغتسل

(١) سورة النمل آية ٢٢.
(٢) انظر كتابي: (كيف تعالج مريضك) ص ٧.

ويشـرب.. والشـيخ ـ رحمه الله ـ يؤمـن بالتجارب النافعـة ويقول: «الطب أكثره تجارب لا بالسماع، فلو جرب وهو لا يتضمن ترك واجب ولا يوقعه في محرم فلا بأس»[١].

فإن قيل: إن قصة «عامر بن ربيعة» اقتصر فيها على الاغتسـال فقط، وأنتم تجعلونهـا أصلًا لكم.. فلم لا تقتصرون على النص؟ فالجواب: إنما اقتصر على الاغتسـال دون الشـرب؛ لأن محط النظر كان خارجيًّـا وهو الجلد فلم يحتـج فيها إلى الشـرب، بل هنـاك زيادة صحيحة في حديـث عامر قد تكون خفيت على الشـيخ وهي: «وأحسـبه قال فأمره فحسـا حسـوات أي شـرب منه»[٢]. ولا اجتهاد مع النص حينئذٍ.

الاتهـــام:

كثيـر مـن المشـايخ ـ حفظهم الله ـ لم يلتفتـوا إلى هذا المعنـى بداية وهو مهـم للغايـة، بل هو العلاج الأكيـد للعين، وهو يأتـي في الدرجة الأولى قبل الرقية إذا عرف العائن، وتأتي الرقية بعد ذلك إذا لم يعرف العائن لقول النبي ﷺ: «لا رقيـة إلا من عين»[٣]. ويتعجب كثير من المشـايخ كيف فاتهم هذا المعنى وأن الأصل الاتهام في قوله ﷺ: «هل تتهمون له أحدًا؟»[٤].

---

(١) انظر: شريط فتاوى السحر والعين والمس. تسجيلات البردين.
(٢) أخرجه عبد الرزاق في السـنن والشـعب، وقال محققه: إسناده صحيح. انظر: مجمع الزوائد ٨٤٢٩.
(٣) سنن أبي داود ٤/ ١١.
(٤) صحيح الجامع للألباني ٣٩٠٨.



حجية التجربة إذا عضدها النص

التجربة قابلة للصـواب والخطأ، ولكنها حينما يأتي الدليل يصدقها فهي حجة. ويوضحها هذا المثال:

زيادة ماء الرقية أو الزيت أو العسل:

مـن واقع التجربة أنه مهما زيد فهو يبقى على قوته، ويعضدها هذا النص: قـال النبـي ﷺ: «مـدوه من المـاء فإنه لا يزيـد ه إلا طيبًـا»[(١)]. وهـذا القول منـه ﷺ في فضلـة وضوئه الذي أعطـاه لبعض الصحابـة لنضحه على أرض معبدهـم بعـد هدمه وبناء مسـجد عليه تبركًا به، فشـكوا إلى رسـول الله ﷺ نشفان الماء، فقال قولته.. فإذا كان هذا في شأن الماء المبارك منه ﷺ فكيف بالمـاء المبارك بتـلاوة كلام الله الخالق فيه؟! وكلام الله نـور دائم لا ينقص أثره ولا تنقطع بركته، ولا بد من هذا الاعتقاد دون شك أو تردد؛ فإنه يعطي مـاء الرقية أو الزيت أو العسـل قوة عجيبة لا تنضب. ووالله إن هذا مشـاهد ومجـرب.. وتم عرضه عـلى العلماء فأقروه بحمـد الله[(٢)]. فاكتملت الحجة بفضل الله ومنته.

(١) رواه النسائي في باب المساجد، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٢٥٨٢.
(٢) انظـر: كتـاب (كيف تعالج مريضك بالرقية الشـرعية)؛ حيث قدم له أربعـة علماء من أكابر العلماء، وقرئ على سماحة الشيخ ابن باز فأقره.



التطوير في التغيير

أذكر من أربعين سنة أنني أنا ووالدي ـ رحمه الله ـ كنا نزور مكة المكرمة سنويًّا بفضل الله، ونسكن عادة شمال الحرم مباشرة (مكان التوسعة الحالية)، وكان المشرف على الفندق رجل من أهل اليمن اسمه «يحيى»، ويسكن أسفل الفندق في غرفة صغيرة تحت الدرج، وفي الجهة المقابلة من شارع الشامية رجل من أهل الهند اسمه «عبد الله» يشرف على فندق مقابل لِهذا الفندق، ويسكن في غرفة صغيرة بجوارها مكتب صغير لاستقبال الضيوف، وفي هذا المكتب يجتمع العلماء ورجال الأعمال، فكنا كلما جئنا إلى مكة وجدنا «يحيى» اليماني على وضعه ولباسه لم يتغير طيلة هذه السنوات..

بينما «عبد الله» الهندي أحسن تعلم العربية، وحفظ القرآن، واختلط بالعلماء ورجال الأعمال في مكتبه الصغير، وتطور وشارك في شراء العقارات بعد أن كان معدمًا، وأخذ الجنسية حتى أصبح من كبار أهل مكة، بعكس صاحبنا اليماني لم يتغير.. وأزيلت الفنادق من أجل التوسعة وأصبح التغيير واقعًا لا محالة..

هذه القصة علمتني أن الإنسان لا يمكن أن يطور نفسه إلا إذا تغير نمط تفكيره وحياته، وحرصت على تطوير الرقية بمفاهيم جديدة وبيئة جديدة..

وصدق الله إذ يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[١].

---

(١) سورة الرعد آية ١١.

إذا كنت على الحق فامض واصبر ولا تتردد

أول ما بدأت في توجهي الجديد بمنهج الرقية بنية الشفاء والرفق والهداية، لاحظت سرعة شفاء المرضى بتوفيق الله في أقل وقت وجهد، مما استجلب الأعداء من جهلة الرقاة ومن حاسدين ومنتفعين، فألبوا عليَّ العامة سامحهم الله، وكان هناك أحد الرقاة يمارس الرقية بشكل عجيب؛ حيث يضع غطاءً على رأس المريض ثم يرقيه، ويقول للمريض رأيت الآن في خيالي أشخاصًا هم العائنون لك. ويصفهم بأسمائهم وأشكالهم، فصدرت فتوى من هيئة كبار العلماء[١] في تحريم طريقة التخييل؛ لأن فيها استعانة بالشياطين، ومُنِعَ الراقي من ممارسته الرقية بأمر من الشيخ ابن باز رحمه الله.

فقام المغرضون بتحويل الفتوى إلى منهج الشفاء والهداية الذي يعتمد في الأساس على قول النبي ﷺ: «هل تتهمون له أحدًا؟»[٢] أي: المعيون هو الذي يتهم وليس الراقي، وكافحت في ذلك الأمر كفاحًا مريرًا في توضيح الفرق واللبس، وصدر كتابي (كيف تعالج مريضك بالرقية الشرعية)،

---

(١) فتوى رقم ٢٠٣٦١ في ١٧ / ٤ / ١٤١٩هـ.

(٢) صحيح الجامع للألباني ٣٩٠٨.

وعرضتـه على الشـيخ «ابن بـاز» رحمه الله مرتيـن، فأقره، وقـرأه عليه مدير مكتبه آنذاك[١]. وقدم للكتـاب مجموعة من العلماء[٢] ممن لهم اختصاص في العقيدة، لتأصيل هذا المنهج المبارك، فتم بحمد الله وتوفيقه.

فما دام الإنسان على الحق فليصبر ولايتردد؛ فإنه بإذن الله منصور لا محالة وإن طال الوقت.



(١) فضيلة الشيخ محمد بن موسى رحمه الله رحمة واسعة.

(٢) فضيلة الشيخ عبد الله بن منيع، وفضيلة الشيخ عبد الرحمن بن جبرين، وفضيلة الشيخ ناصر العقل، وفضيلة الشيخ محمد بن خميس.





استجلاب أذى الجن وعداوتهم

هناك ثلاثة عناصر تستجلب أذى الجن وعداوتهم:

١ ـ التحدي:

أذكر قصة حصلت لضابط خرج مع أسرته للتنزه في أحد أودية الطائف وقد أوقد النار، فقال أحد أبنائه: لو خرج علينا أحد الجان، فماذا أنت فاعل ياأبي؟ فرد عليه سريعًا: ألقه في النار وأتحداه.

وفجأة خمدت النار تحت ذهولهم جميعًا، فقرروا الرجوع إلى البيت فإذا به يحترق، وجاء الدفاع المدني وكلما حاول إخمادها اشتعلت في مكان آخر غير قابل للاشتعال!! فقرروا الفرار إلى الرياض، فاشتروا بيتًا كبيرًا، ولما استقروا بدأت النيران تشتعل في الستائر! فتمت القراءة في البيت فخمدت النار. وبدأت أغراضهم تختفي وقرأت مرة أخرى في البيت فهدأت أمورهم، فسألت صاحب البيت عن قصته وكيف بدأت من تلك النزهة في الطائف فقلت له: إن سبب ملاحقة النار والأذى هو تحديكم لهم، فهل تتحداهم حقيقة؟ فقال: لا. بعد ذلك رجعت أمورهم بفضل الله إلى سابق عهدها.

٢ ـ الإيذاء المتبادل:

أسرة تنظف بيتها في آخر الليل ولم يذكروا اسم الله، فأوقعوا أذى بالجن، فبدأ التعب في خراب الأجهزة وفقدان أغراضهم، فجاءوا برقاة منهجهم الحرق،

فزادوا الطين بلة كما يقال، فزاد الأذى والإحراق لبعض محتويات البيت. فلما قرئ بنية الهداية والرفق هدأت الأمور وانتهى هذا الأذى بفضل الله.

٣ ـ خطاب الجان:

فخطابهم عن طريق جسد المريض مدعاة للتلبس الكامل، وأذى شديد للمريض، ومدعاة لعبث الجان بجسده؛ فدخول الجان جسد الإنسان المريض دخول جزئي «مس»، يؤثر على جزء معين من الجسد بحكم جريانه في دمه، فيتجه إلى مكان إصابة العين فيحصل الأذى، ويضغط على المناطق الأخرى الضعيفة فيزيدها تعبًا، وهو لا يصنع مرضًا بل يستفيد من وجود الأمراض داخل الجسد فيزيدها أذى.

وحينما يخاطب داخل الجسد يجدها فرصة سانحة ومبررًا للبس الجسد كاملًا، فيوقع الأذى الشديد على الجسد كله، إضافة إلى إدخال العُجب إلى نفس الراقي بأنه قهر الجان وأسلم على يديه مئات الجان، وكل هذا كذب وتمثيل وسخرية بالراقي.

فالأصل عدم مخاطبتهم؛ لأن الله بحكمته أخفاهم عنا، فمن العبث الدخول إلى هذا العالم الغيبي، ولم يرد عن النبي ﷺ أنه خاطب أو حاور الجان داخل الجسد اللهم إلا حديث «عثمان بن أبي العاص» فإنه اشتكى إلى النبى ﷺ أن الشيطان يتمثل له فيقطع صلاته، فرقاه النبي ﷺ فقال: «اخرج عدو الله إني رسول الله»(١) فلم يفتح معه حديثًا ولم يقتله أو يحرقه على كفره، كما يفعل الرقاة اليوم، فالأصل في الرقية الهداية والرفق دون مخاطبة: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه»(٢).

(١) أخرجه ابن ماجة ٣٥٤٨ صحيح الإسناد.
(٢) صحيح الجامع للألباني ٥٦٥٤.



القرآن الكريم يخاطبك في واقع حياتك

فمن وضع له وردًا يوميًا من القرآن الكريم كتلاوة جزء يوميًا، فإنه سيرى غالبًا هذا الجزء اليومي يخصه ويوجهه في حياته اليومية في إعجاز عددي فريد. وأضرب لك مثالًا يتضح به المقصود:

كنت أرقي حالة لم يرد الله شفاءها، فحرصت كثيرًا حتى وقعت على هذه الآية: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾[1] فعلمت أنه مفارق الحياة، والعجيب أنه توفي يوم ٢٦ والآية تحمل نفس الرقم! هذا يحدث كثيرًا ولا مجال للمصادفة، ومن جرب عرف...

وشيخ الإسلام «ابن تيمية» له سابقة في هذا المجال، حينما حبس في قلعة دمشق، قال «إبراهيم» خادمه: فلما كان بعد العصر وقفت أبكي، فقال لي الشيخ: لا تبك ما بقيت هذه المحنة تبطئ.

فقلت له: أفتح لك المصحف؟

فقال: افتح. فطلع قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾[2].

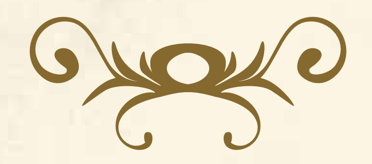
(١) سورة آل عمران آية ٢٦.
(٢) سورة النحل آية ١٢٧.

فقـال: افتـح في موضع آخـر. فطلع قوله تعـالى: ﴿ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾[١].

فقـال: افتح في موضع آخر. فطلع قوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ ﴾[٢].

ونصره الله بعد ذلك[٣]. وهذا من باب أعمال التفاؤل.

وكمـا حكي أن رجلًا أتى عالمًا فقـال: رأيت عجبًا؛ رأيت قائلًا في المنام يقـول لي: إن شـئت أن تنال العافية مـن مرضك فخـذ (لا ولا) فَكُلْهُ.. فقال العالـم: إن لي وردًا يوميًّـا مـن القـرآن وسـوف أتأمله، وعسـى الله أن يجعل لك منه فرجًا.. فكان يقـرأ قوله تعالى: ﴿ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ ﴾[٤]. فقال للرائي: كُل زيتونًا. فأكله فشفاه الله[٥].



(١) سورة النمل آية ٥٠.
(٢) سورة الفتح آية ٢٩.
(٣) الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية، لمحمد عزيز شمس وعلي بن عمران، تقديم العلامة بكر أبو زيد.
(٤) سورة النور آية ٣٥.
(٥) تنسب هذه الحكاية لابن سيرين.



من مزايا منهج الرقية بالشفاء والهداية

سهل ممتنع:

سهل في أدائه لا يستغرق وقتًا وسرعة في تجاوب المريض وشفائه، ممتنع فلا بد من تفعيل جانب الشفاء للجسد والهداية والرفق لهذا الأثر، فلا يتقنه إلا من مارسه وطبقه كما ينبغي.

الضرورة تقدر بقدرها:

فالقرآن الكريم إذا استخدم كعلاج فلا بد أن يؤخذ بقدر، والاقتصار على ما ورد في السنة كقراءة آية الكرسي والمعوذات والعلاجات النبوية، فالرقية لا تحتمل أكثر من عشر دقائق وفيها بركة. ولديغ الفاتحة[١] خير شاهد؛ فقد كنت أستغرب من رقية الرقاة في تطويلهم، ويستمر الحال شهورًا يستمر فيها التعب! والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾[٢] لا أن تتعب كما هو مشاهد، فهذا خلل في المنهج ولا شك.

---

(١) أخرجه مسلم، صحيح مسلم مع شرح النووي ١٤/ ١٨٧، قرأ عليه فاتحة الكتاب فقط.

(٢) سورة الرعد آية ٢٨.

وبهذا المنهج المبارك لا يتجاوز المريض بفضل الله أسـبوعًا على الأكثر لتتحسن الحالة. وهذا معروف على المستوى الطبي، فالعلاج لا بد أن يكون بقـدر، فلو وصـف الطبيب دواء لمريض وأمره بشـرب خمسـة ملليمترات مثلًا فشرب العلبة كاملة لضره العلاج.





اعرف عدوك تسلم منه

(أ) حساس سريع التأثر:

فإذا رقي بمنهج الهداية والرفق أثر فيه تأثيرًا بالغًا؛ لأنه حساس.

(ب) تؤثر فيهم لغة الإشارة:

لأنها لغتهم، بينما لغة العبارة عند الإنس، فحينما تقرأ بحزن كما نزل القرآن الكريم وتضع يدك على صدر المريض[1] ليطمئن هو وهذا اللبس المصاحب له. وكثير من الرقاة يستخدم لغة الإشارة في إحراقهم فيقرأ مثلًا ﴿يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ﴾[2] ويشير بيده فيعذبهم بهذا عذابًا أليمًا، وتشبههم في هذه اللغة الحيوانات، ولذلك فهم يتشبهون بالحيوانات كثيرًا في التشكيل بها وفي لغة الإشارة.

(ج) قد يطول مكثهم في الجسد، لكنه يتناقص:

وهذا راجع إلى طبيعتهم؛ فهم لا يخرجون من الجسد كالشعرة من العجين، لكنه يخرج بتدرج، وهذه طبيعته كالمد والجزر، فيتناقص الأذى

(١) هذا إذا كان المريض رجلًا، أما المرأة فيقرأ عليها من بعيد؛ درءًا للفتنة.
(٢) سورة الرحمن، آية ٣٥.

يوميًّا حتى ينتهي لفترة معينة لا تطول، وهذا سبب شكوى الرقاة أن المس لم يخرج ويزيده بقاءً نية الحرق والأذى!

(د) تؤثر هذه الآية: ﴿يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ﴾ فيهم:

فهذه الآية عندهم هي عهد الأجداد، وسبب نزولها أن جن نصيبين في العراق جاءوا إلى النبي ﷺ وهو يصلي في المدينة فأسلموا، وذهبوا إلى قومهم منذرين ﴿يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ﴾[1]. وغالب ما يصاب في المسلمين من أذى الجن الفاسقين، فهذه الآية نداء لهم ليهتدوا من أجدادهم المسلمين، فتؤثر فيهم تأثيرًا قويًّا في هدايتهم.

(هـ) الرقية لا تكون للمريض فقط بل تعالج المتلبس من الجان كذلك:

فهي تعالج المريض وتعالج المتلبس من الجان إن كان أوذي من قبل الإنس دون علمهم، وهذا ما يعجل في سرعة الشفاء بإذن الله كما هو مشاهد.

(و) في الغالب المصاب بالعين يتقمص دون علمه صفات العائن:

إذا استعصي معرفة العائن عن طريق الاتهام، فلم ير في المنام أشخاصًا أو أمثلة من الحيوانات أو الطير، أو لم يحس في واقعه المعاش بضيقة ليس لها سبب معروف من بعض الأشخاص، أو لم يخطر في باله أشخاصٌ يظن

(١) سورة الأحقاف آية ٣١.

أنهـم العائنون أثناء الرقية، وهي أدلة ظنية لا يقطع بها، ولكن يسـتأنس بها، فحينئـذ يُلجأ إلى معرفة صفـات العائن من المعيون، فتظهر بعض العلامات مـن حـركات وكلمـات أو أفعال يسـتنكرها المعيون، قد تدل عـلى العائن.

ونضرب مثالًا يوضح هذا:

** رجـل هادئ الطبع، حليم كريم السـجايا، يغلب عليـه الحياء، أصيب بالعيـن، فأصبح شرسًـا جريئًـا غضوبًـا بخيـلًا! واسـتغرب ذلك من نفسـه، وأصبـح يعـرج بدون سـبب طبي! وحينمـا رقي لـم تفلح معه طريقة الاتهام، فلما سُـئِلَ عن قريب له يحمـل هذه الصفات الجديدة الطارئـة عليه، قـال: نعم والله إن لي خالًا أعـرج يحمل تلك الصفات، وهو شديد الإعجاب بي. فلما أخذ أثرًا منه دون علمه وشربه، انقلبت حاله وصلحت، ورجع كما كان بفضل الله.

** امـرأة داعية أصيبـت بورم أقعدها عن الحركة، وكانت نشـيطة جدًّا في الدعوة، وثقل لسـانها. فلما لم تنفع معها طرق الاتهام الثلاثة سُـئِلَت: هل هناك قريبة لك مقعدة ثقيلة اللسان؟

فقالـت: نعـم امرأة كبيرة السـن مقعـدة تثني عـليَّ كثيرًا وفيهـا ثقل في لسـانها، والغريب أنني أردد كلمة غريبة علي وهي (يصير خيرًا) وهذه المُقعدة ترددها دائمًا! فلما أخذت الأثر منها شفيت الداعية تمامًا.

فهذه عبارة عن رسائل من الجان عن طريق المنام أو الواقع لأخذ الأثر، حينما طبق منهج الهداية ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾[١].

---

(١) سورة الرحمن آية ٦٠.



الخاتمة

وبعـد، فهـذه مذكرات مختصـرة.. جهد المقل، وممارسـة عملية للرقية الشرعية على مدى سنوات مضت بخيرها وشرها، وخشيت من كتمان العلم فبثثتها، وأحب أن أشـير إلى أن الاستشـهادات من أقوال علمائنا وقصصهم هي للاسـتضاءة بمنهجهم القويم، فتكون نبراسًـا لنا، ولن يصلح حال هذه الأمة إلا بما صلح به أولها..

وهـي محاولة متواضعة جديـدة في طرحها، فإن وفقت فيارب لك الحمد كمـا ينبغي لجلال وجهك وعظيم سـلطانك، وإن كانت الأخرى فأسـتغفر الله العظيم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ما دعوة أنفع يا صـــاحبي — من دعوة الغائب للغـائب
ناشدتك الرحمن يا قارئًـا — أن تسأل الغفران للكـاتب

وكتبه أبو محمد عبد الله بن محمد السدحان

دبي غرة محرم يوم الاثنين ١٤٣٥ هـ = ٤ نوفمبر ٢٠١٣م


الفهرس